من المظاهر اللهجية في رسم المصحف

الأستاذ الدكتور
علي ناصر غالب
الكلية الإسلامية الجامعة - الجف الآشرف

من المظاهر اللهجية في رسم المصحف

الأستاذ الدكتور
علي ناصر غالب
الكلية الإسلامية الجامعة – النجف الأشرف

المقدمة

عني علماء العربية القدماء باللهجات العربية القديمة وألفوا طائفة من الكتب تحت عنوان (اللغات) و(اللغات في القرآن الكريم)، وعدّ ذلك من مصادر اللهجات العربية القديمة على الرغم من أن الذي وصل إلينا منها قليل لا يتناسب والكثرة الكاثرة من الكتب التي ذكرتها كتب التراجم والذي بين أيدينا منها كتاب لغات القرآن لابن عباس برواية ابن حسنون وكتاب اللغات ليونس بن حبيب في ضمن كتاب (الشوارد في اللغة) للصغاني، ولعل ما ورد من نصوص لهجية كثيرة تضمنتها كتب اللغة والنحو وتفسير القرآن الكريم والقراءات القرآنية وكتب البلدان والنوادر والغريب هو من هذه الكتب التي ضاع معظمها وربما تكشف عنها جهود الباحثين في المستقبل .

وقد استوقفني رسم المصحف وخطه عند بعض الظواهر التي خالفت ما نألفه الآن في قواعد الخط العربي وإملائه فذهبت اختار بعض تلك الظواهر لكثرتها في المصحف الشريف وأنظر إليها من زاوية صلتها باللهجات العربية القديمة، ووقفت عند بعض تلك الظواهر منها : تفخيم الألف والإمالة وكتابة التاء وتقصير الياء والتخفيف والهمز مكتفياً بهذه الظواهر لأني وجدت ما يسند ما أذهب إليه وهو أن رسم المصحف يمكن أن يعد مصدراً من مصادر دراسة اللهجات العربية القديمة، وغاية هدفي هو التقرب إلى الله تعالى وكتابه الشريف الذي يبقى منهلاً للدارسين عسى أن يكون ذلك شفيعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله وبه نستعين .

١- تفخيم الألف :

رسمت الألف في القرآن الكريم بصور مختلفة منها صورة التفخيم، إذ تمال الألف فيها نحو الواو فيتحقق منها صوت مفخم للألف يرمز له بواو فوقها ألف قصيرة كما في لفظة (الحيوة والصلوة والزكوة) وفيما يأتي إحصاء لهذه الألفاظ في القرآن الكريم

اللفظة	عدد المواضع التي وردت فيها
ٱلْحَيَوٰة	٧١
ٱلصَّلَوٰة	٦٢
الزَّكَوٰة	٣٢
ٱلرِّبَوٰا	٧
ٱلْغَدَوٰة	٢
مَنَوٰة	١
ٱلنَّجَوٰة	١

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (آل عمران :١٤)

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة ٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم ١٣)

وقال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة : ٢٧٥)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ (الأنعام: ٥٢)

وقال تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (النجم: ٢٠)

وقال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (غافر:٤١) .

وهذه الألفاظ على تباينها في الاستعمال القرآني الكريم لكن الألف رسمت فيها بطريقة واحدة .

وقد حدد ابن جني هذا الصوت بأنه ألف التفخيم فقال : ((وأما الفتحة الممالة نحو الضمة فالتي تكون قبل ألف التفخيم وذلك نحو الصلُاة والزكاُة ودعُا وغزُا وقُام وصُاغ وكما أن الحركة أيضاً هنا قبل الألف ليست فتحة محضة بل هي مشوبة بشيء من الضمة فكذلك التي بعدها ليست ألفاً محضة لأنها تابعة لحركة هذه صفتها فجرى عليها حكمها))(١).

ولقد أثر عن لهجة الحجاز وهي بيئة لغوية انضوت تحتها قبائل عدة كانت تجنح إلى تفخيم الألف(٢).

وأغلب الظن أنّ صورة الألف المفخمة قد انتقل أثرها في أداء هذه الألفاظ التي مرّ ذكرها إلى رسم المصحف فرسمت هذه الألفاظ بهذه الصورة ولا يمنع ذلك أن تنطق الألف معها ألفاً خاصة من الإمالة إلى الضم أو التفخيم.

وما تزال آثار هذه الظاهرة واضحة في استعمال أهل البحرين فيقولون في جابر وقاعد: يُابر وكُاعد وقد عد هذا اللون من قبيل تفخيم الألف(٣) .

والذي يمكن استنتاجه من طبيعة رسم تلك الألفاظ بالألف المفخمة هو أن

للألف هذه ثلاث صور هي :

١ـ الألف الخالصة التي أطلق عليها علماء العربية الفتح أو النصب.

٢ـ الألف المفخمة التي تمال فيها الألف نحو الواو.

٣ـ الألف التي تمال نحو الياء وهي ألف الإمالة المعروفة.

وقد وردت كلها في القرآن الكريم ودل رسم المصحف عليها.

٢ـ الإمالة :

والإمالة ضرب من أصوات المد التي تجنح فيها الألف نحو الياء فلا تنطق الألف فيها خالصة بل تمال نحو الياء وقسم ابن الجزري الإمالة إلى إمالة شديدة سماها الإضجاع والبطح وإمالة متوسطة أطلق عليها التقليل والتلطيف(٤ .

وذهب ابن يعيش إلى أن الغاية من الإمالة هي التقارب والابتعاد عن التنافر فقال: ((وكذلك قرّبوا الألف من الياء لأنّ الألف تُطلب من الفم أعلاه والكسرة تُطلب أسفله وأدناه فتنافرا، ولما تنافرا أُجنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر)) (٥).

وقد وصف سيبويه واقع انتشار ظاهرة الإمالة بين القبائل العربية القديمة فقال: ((واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن تميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه))(٦).

وحدد الأصوات التي تمتنع معها الإمالة وهي الأصوات المستعلية التي تسبق الألف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والغين(٧) .

حصر سيبويه الإمالة في لهجات غير الحجازيين وهي قبائل قيس وأسد وتميم وغيرهم(٨) .

وعدّ د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ظاهرة الإمالة واسعة الانتشار ((فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جداً عند العرب في نطقهم)) (٩) .

وعند النظر إلى رسم المصحف نجد بعض الألفاظ رسمت فيها الألف على طريقة الإمالة من ذلك مثلاً :

قال الله تعالى : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾ (البقرة : ٢٩)

وقال تعالى : ﴿ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ ﴾ (البقرة : ١٠٢)

وقوله تعالى : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ﴾ (البقرة : ١٤٢)

وقوله : ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ ﴾ (البقرة : ٢٧٢)

وقوله : ﴿ مَأۡوَىٰهُم ﴾ (آل عمران : ١٩٧) .

وقد وردت فواصل سورة الشمس كلها مرسومة فيها علامة الإمالة في خمس عشرة آية منها :

(ضُحَىٰهَا) و(تَلَىٰهَا) و(جَلَّىٰهَا) و(يَغۡشَىٰهَا) و(بَنَىٰهَا) حتى قوله تعالى (عُقۡبَىٰهَا) . وكذلك قوله: (أَدۡرَىٰك) أينما وردت في القرآن الكريم .

إنّ طريقة رسم الألف على كرسي الياء تدل على أنها تعبر عن طريقة الأداء في قراءة هذه الألفاظ، على أنّ ذلك لا ينفى أن تكون القراءة بالفتح من باب التيسير في قراءة القرآن .

وقد نقل الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي رأياً لابن القاصح (٨٠١هـ) أنّ من أسباب الإمالة هي رسم المصحف : ((أن تكون الألف رسمت بالياء وإن كان أصلها الواو))(١٠).

وحاول تفنيد هذه الرأي(١١)، لكنه ذكر فيما بعد أن للإمالة علامة في

بعض المصاحف القديمة كانت على شكل نقطة حمراء تحت الحرف المال على اليمين ونقل صورة أربع ورقات من مصحف شريف مكتوب بخط مغربي وفي إحدى الصور نقل مواضع الإمالة في سورة (الضحى) إذ وردت النقطة الحمراء تحت ألفاظ رؤوس الآيات إلى قوله تعالى (فأغنى)(١٢) . وذكر علامات أخر للإمالة مرسومة في بعض المصاحف يمكن العودة إليها(١٣) .

ناهيك عما ورد من دلالة رسم المصحف على الإمالة فقد عرفت في قراءة عدد من القراء ولا سميا الكسائي وحمزة وأبي عمرو بن العلاء(١٤) وهم من القراء السبعة(١٥) .

وأغلب الظن أن انتشار هذه الظاهرة بين العرب يرجح أنها رسمت في المصحف بالشكل الذي ورد في طائفة من الألفاظ بصورة ألف صغيرة فوق كرسي الياء كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ (آل عمران : ٣) زيادة على أن بعض المصاحف قد وضعت عليها علامات للإمالة فيما بعد لتدل دلالة واضحة على وجود صلة بين رسم المصحف والإمالة ولتكون دليلاً على صلة رسم المصحف بهذه الظاهرة اللهجية .

٣ــ رسم تاء التأنيث : ورد رسم تاء التأنيث في القرآن الكريم تاء طويلة في مواضع عدة منها على سبيل المثال قوله تعالى :

﴿مَرۡضَات﴾ (البقرة :٢٠٧)، (النساء :١١٤) (التحريم:١)

﴿ٱمۡرَأَت﴾ (آل عمران : ٣٥)

﴿لَّعۡنَتَ﴾ (آل عمران : ٦١)

﴿نِعۡمَت﴾ (آل عمران : ١٠٣)

﴿ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ (الأعراف: ٥٦) (هود: ٧٣)

﴿كَلِمَت﴾ (الأعراف: ١٣٧) .

﴿سُنَّت﴾ (الأنفال : ٣٨٩) (غافر: ٨٥)

﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ (يونس : ٣٣، ٩٦) (غافر : ٦)

﴿ رَحۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ (مريم :٢) (الزخرف: ٣٢) .

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ (هود ٨٦) .

﴿ نِعۡمَت ٱللَّهِ ﴾ (فاطر : ٣) .

﴿ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ ﴾ (القصص : ٩) (التحريم: ١١)

﴿سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ ﴿لِسُنَّتِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ ﴾ (فاطر : ٤٤)

﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ (الدخان: ٤٣)

﴿بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ (الطور: ٢٩)

﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (المجادلة :٨-٩)

﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍ ﴾ (التحريم: ١٠) .

﴿ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ﴾ (التحريم: ١٢) .

وقد وصف أبو حيان قراءة حمزة ﴿مَرۡضَات﴾ (البقرة : ٢٠٧) في الوقف عليها بالتاء ووقوف غيره بالهاء فقال : ((أن يكون على مذهب من يقف من العرب على طلحة وحمزة بالتاء)) (١٦) .

وذكر هذا النهج في الوقف على الهاء بالتاء سيبويه، قال : ((وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف : طلحت كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل)) (١٧).

وقد عزيت هذه اللهجة إلى قبيلة طيء فورد عنهم أنهم يقولون : حمزت وطلحت وقيل إنهم نادوا يوم اليمامة : يا أهل سورة البقرت وأغلب الظن أن تاء التأنيث كتبت تاء في هذه المواضع في القرآن الكريم على سبيل وجودها بهذه الصورة في نطق الطائيين وغيرهم(١٨) . إذ نقل ابن جني رجزاً لأبي النجم العجلي على هذه اللغة وورد ذلك في شرح المفصل أيضاً (١٩).

استدل الدكتور إبراهيم أنيس على أن نطق التاء المربوطة تاء طويلة جاء احتفاظاً بالأصل في ظاهرة التأنيث في السامية الأم وعزا هذا الاستعمال إلى بعض القبائل التي كانت تقف على التاء المربوطة تاء وذكر أنه سمع عنها : (يا أهل سورت البقرت) . وعدّ ذلك طوراً من أطوار تاء التأنيث في العربية أيضاً(٢٠) .

تتبع هذه الظاهرة في رسم المصحف الدكتور غانم قدروي الحمد معتمداً ما كشفته الدراسات اللغوية المقارنة بين الساميات ذاهباً إلى أن الكتابة النبطية التي ينتهي إليها الخط العربي على رأي بعض الدارسين وكذلك الكتابة العربية القديمة تعطينا مؤشرات لمراحل تطور كتابة التاء فهي تكتب بالنبطية بالتاء في معظم الأحوال : ((مثل (خلت : خالة) و(غزلت : غزالة) و(ملكت : ملكة) ... وترينا بعض النقوش النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين كلمة (سنة) مكتوبة بالتاء (سنت))) (٢١) .

وقد رجح الدكتور غانم قدوري الحمد أن يكون رسم تاء التأنيث بالتاء الطويلة في تلك الكلمات احتفاظاً بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات (٢٢).

إنّ الشواهد المروية عن إظهار صوت تاء التأنيث في أداء بعض الكلمات تاء طويلة في حال الوصل والوقف عند قبيلة طيء وغيرها لابد أن يكون من

أثر اللغة النبطية في لهجة طيء ونقل هذا الأثر إلى رسم المصحف والقراءات القرآنية فيما بعد .ويمكن عد هذا التطور من أداء تاء التأنيث مرحلة من مراحل تطور رسمها في القرآن الكريم، وقد جمع القرآن الكريم بين رسم التاء طويلة في قوله تعالى :﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ﴾ (غافر :٨٥) وبين رسمها تاء مربوطة في قوله تعالى :﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾(الفتح /٢٣) وهو ما شاع فيما بعد في الكتابة العربية .

إن احتفاظ القرآن الكريم عبر خطه ورسمه ببعض الظواهر اللهجية التي عزيت إلى بعض القبائل العربية مما يغني العربية من جانب ويكشف من طبيعة رسم كلماته وصلة ذلك باللغات السامية من جانب آخر، إذ يمكن الوقوف عند خصائص بعض اللغات السامية فيه اعتمادا على ما نقله علم اللغة المقارن وما نقله علماء العربية من عزو بعض تلك الظواهر إلى اللهجات العربية القديمة .

وقد شاع لدى عامة الناس أن بعض الأعلام التي وردت في اللغة المعاصرة نحو نشأت وبهجت وثروت هي أعلام تركية لأنها كتبت بالتاء الطويلة لكن الواقع اللغوي يؤكد أن هذا الاستعمال ورد في العربية القديمة إذ كان العرب يستعملونها في حمزت وطلحت وغيرهما .

٤ـ تقصير الياء المتطرفة إلى الكسرة :

ورد تقصير الياء في القرآن الكريم وهي ياء الفعل المضارع الناقص نحو : يأتي ونبغي في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (هود : ١٠٥) وقوله تعالى :

﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ (الكهف :٦٤) وقد رجح الطبري قراءة (يوم يأتِ)

بحذف الياء لأنها موافقة لرسم المصحف من جهة وأنها لهجة معروفة في قبيلة هذيل(٢٣) .

ونقل أبو شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) عن ابن قتيبة أن إثبات الياء هو الأصل ((أما حذفها والاجتزاء عنها ففرع عن ذلك الأصل وحكى ابن قتيبة أن إثباتها لغة لأهل الحجاز))(٢٤).

وعلى الرغم من أن النحويين رجحوا إثبات الياء لأنه يمثل لهجة الحجاز لم يستطيعوا الاعتراض على قراءتها وهي مقصورة إلى الكسرة لأنها موافقة رسم المصحف من جهة وورودها في لهجة هذيل من جهة أخرى (٢٥).

وقد ورد تقصير الياء إلى الكسرة في الاسم المنقوص في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَاد ﴾ (الحج : ٢٥) . وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ (ق : ٤١) .

فالياء في البادي والمنادي هي ياء الاسم المنقوص وأغلب الظن أن رسمها على صورة الكسرة جاء موافقاً للمنحى الذي عزي إلى قبيلة هذيل التي تجنح إلى تقصير صوت المد الطويل إلى الكسرة .

ومن صور الياء الواردة في القرآن الكريم هي ياء المتكلم باختلاف وظيفتها النحوية بين أن تكون مضافاً إليها أو مفعولاً به في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

قال الفراء في قوله تعالى :﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ ﴾ (آل عمران : ٢٠) : (((ومن اتبعنِ) للعرب في الياء التي في أواخر الحروف مثل : اتبعنِ وأكرمن وأهانن ومثله: ﴿ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة : ١٨٦) و ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ (الأنعام: ٨٠) أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة فمن حذفها

اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها وذلك أنها كالصلة إذا سكنت وهي آخر الحروف واستثقلت فحذفت ومن أتمها فهو البناء والأصل)) (٢٦). وقصد الفراء خرج إلى تفسير تقصير ياء المتكلم وياء الاسم المنقوص. ففيهما لهجتان إحداهما تقصير الياء إلى الكسرة وجاء رسم المصحف مطابقاً لها والأخرى في غير هذه المواضع أو في قراءة من قرأ بإتمام الياء.

٥ـ حذف احد الصوتين من الفعل المضعف :

جرى في العربية الفصحى أن يفك إدغام الحرفين المتماثلين حين إسناده إلى أحد ضمائر الرفع المتحركة ففي الفعل مدّ وظلّ يقال: مددْتُ وظَلَلْتُ وهذا الذي شاع في القرآن الكريم أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص:٢٠) .

وقال تعالى: ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ (الفتح :١٢).

وقد ورد الفعل (ظلّ) مرتين في القرآن الكريم، مرة مسنداً إلى تاء الفاعلين ومرة مسنداً إلى تاء الفاعل فحذف أحد الصوتين المتماثلين وهو اللام فقال تعالى :﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (الواقعة /٦٥) .

وقوله تعالى:﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (طه / ٩٧) وقد قرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش (ظِلْتَ) و(ظِلتُم) فيهما (٢٧).

إنّ ما ورد في رسم الكلمة في المصحف الشريف هو استعمال لهجي عرف عن قبيلة (سُلَيم) فهي معروفة بهذه الظاهرة(٢٨) فنقول : ظَلْتُ ومَسْتُ وما أحسْتُ وما أحَبْتُ في ظَلَلْتُ ومَسَسْتُ وما أحسَسْتُ وما أحْبَبْتُ .

وحمل سيبويه استعمال (سُليم) على سبيل الشذوذ وأنه لا ينقاس فيما يماثل هذه الأفعال(٢٩) .

وورد هذا الاستعمال في شعر الخنساء وهي من بني سُلَيم فقالت(٣٠) :

فظلْـتُ لهـا أبكـي بعـين غزيـرة وقلـبي ممـا ذكّرتنيـه موجـع

وقال الشنفرى الأزدي(٣١) :

وظَلْـتُ بفتيـانٍ معـي أتقـيهم بهـم قلـيلاً سـاعة ثـم خَيّـوا

وأغلب الظن أن هذا الاستعمال ليس حكراً على سليم وحدها بل اتسع ليشمل قبائل أخرى وشاهد الشنفرى وهو من الأزد دليل على ذلك.

والذي يرجح في تفسير هذه الظاهرة أنها ميل للاقتصاد في الجهد العضلي فتكرار الصوت قبل الوصول إلى الضمير يشكل صعوبة في النطق ويحتاج جهداً أكبر فجرى حذف أحدهما لأجل تيسير النطق وهو ضرب من ضروب التخفيف في العربية.

٦ـ الهمز بين التحقيق والتسهيل:

ذكر سيبويه وابن يعيش أنّ في الهمز لهجتين هما تحقيق الهمز وتعزى إلى تميم وقيس وتعزى لهجة التسهيل إلى قريش وأكثر أهل الحجاز(٣٢) . وذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن ((أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون)) (٣٣) .

ولعل ظاهرة تحقيق الهمز لا تخص تميماً وحدها بل بيئة تميم التي ضمت قبائل عدة منها أسد وقيس وربيعة (٣٤).

وقد ورد تحقيق الهمز في خط المصحف الشريف موافقاً للهجات نجد وتميم ولم يرد التسهيل إلا في القراءات القرآنية.

ومن الألفاظ التي وردت مهموزة في القرآن الكريم:

﴿ ٱلْبَأْس ﴾ (البأس) (البقرة: ١٧٧)، (النساء: ٨٤)، (الأنعام:٨٥).

﴿ ٱلرَّأْس ﴾ (الأعراف: ١٥٠) (مريم:٤)

﴿ ٱلذِّئۡب ﴾ (يوسف: ١٣، ١٤، ١٧).

﴿ فِئَة ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

﴿ كَأۡسٍ ﴾ (الصافات: ٤٥) (الواقعة: ١٨) (الإنسان: ٥).

﴿ أُوْلَٰٓئِك ﴾ (البقرة: ٥، ١٦، ٢٧).

﴿ أَئِمَّةً ﴾ (القصص: ٤١).

واخترت هذه الأمثلة لكثرة دورانها في شواهد اللهجات وهي تدل على أن رسم المصحف جاء موافقاً للهجات التي جنحت إلى تحقيق الهمز على حين أنها وردت في لهجات الحجاز (باس، وراس، وذيب).

وقد رأى بروكلمان أن تحقيق الهمز ظاهرة سامية قديمة عرفتها السامية الأم واحتفظت بها العربية الفصحى ولغة القرآن الكريم (٣٥).

الخاتمة :

هذه بعض المظاهر اللهجية التي يمكن تبينها من رسم المصحف وخطه فيما يتعلق بتفخيم الألف في بعض الألفاظ وإمالة الألف نحو الياء في ألفاظ أخرى وكتابة التاء وتقصير الياء إلى الكسرة والهمز وتحقيقه وحذف أحد الحرفين من الفعل المضعف في حال إسناده إلى أحد ضمائر الرفع المتحركة، والذي يمكن الوصول إليه أننا يمكن أن نتلمس بعض الظواهر اللهجية في رسم المصحف وبذلك يكون مصدراً من مصادر دراسة اللهجات العربية القديمة .

ولا شك في أن هنالك ظواهر أخر كظاهرة الإدغام والمخالفة والمعاقبة زيادة على الجوانب اللغوية الأخرى في الجانب الصرفي والنحوي والدلالي مما يمكن أن تنهض به دراسة أكثر شمولاً من هذه الدراسة المختصرة .

هذا وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وإليه المصير .

ملخص بحث

من الممكن العثور على بعض المظاهر اللهجية في رسم المصحف وذلك بالوقوف عند الظاهرة اللهجية التي وردت باللهجات العربية القديمة ثم ملاحظة الرسم القرآني فنجد تطابقا بين المنحى اللهجي ورسم المصحف، من ذلك ألف التفخيم التي وردت في بعض الألفاظ التي كتبت فيها الألف بالواو نحو (ٱلصَّلَوٰة) و(الزَّكَوٰة) فالألف لا تنطق ألفا خالصة ولا واوا خالصة بل بإمالة الألف نحو الواو. وكذلك أمكن تبين علامات الإمالة نحو إمالة الألف باتجاه الياء في رسم المصحف وهي كتابة الألف على كرسي الياء. وذهبت المصادر القديمة إلى أن الإمالة ظاهرة لهجية معروفة في قبائل قيس وتميم وغيرها. وقد تطرق البحث إلى ظاهرة كتابة التاء المربوطة تاء مبسوطة في بعض الكلمات وإلى ظاهرة تقصير أصوات المد في القرآن وصلة ذلك كله بالظواهر اللهجية السائدة في الجزيرة العربية حين نزول القرآن الكريم ووقف البحث عند ظاهرة الهمز في القرآن التي تدل على أن القرآن لم ينزل بلهجة قريش وحدها بل نزل بلهجات قبائل عدة. هذا ومن الله التوفيق

Abstract

It is possible to come across some dialectal phenomena in Quranic handwriting as one may go through some ancient Arabic dialects. Then we may notice the Quranic handwriting.

We will find then some parallelism between the dialectal course and the Quranic handwriting.An example is the exaggerated alif which appeared in some words in which the Alif appeared in waaw as in salawat and zakawat. The alifis not pronouncedpure alif, nor pure waaw, but leaning the aliftowards the waaw. It has also been found out that the signs of leaning like

leaning alif towards the yaa' in handwriting the Quranwhich is writing the alif on the chair of yaa'.

Ancient references said that leaning is a well-known dialectal phenomenon in the tribes of Qays, Tameem, Asad and others.

The present paper has dealt with the phenomenon of writing the connected taa' as stretched taa' in some words with restricting the lengthening sounds in the Holy Quran and the relevance of this to the prominent dialectal phenomena in the Arab Peninsula during the coming of the Holy Quran.

The paper has dealt with the phenomenon of Hamz in the Quranwhich shows that the Quran did not come in Quraysh dialect only. It in fact came in the dialects of several tribal dialects.

هوامش البحث

(١) سر صناعة الإعراب : ١/ ٥٢ ، وعدّ هذه الصورة من الألف أنها فرع من فروع نطق ألف المد وأطلق عليها ألف التفخيم ، ينظر : المصدر نفسه : ٥٦/١ .

(٢) ينظر : أسلس البلاغة : ١٨٩/٢ ، وشرح الشافية : ٤/٣ ، والبحر المحيط : ٥٩/١ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٤) النشر في القراءات العشر : ٣٠/٢ .

(٥) شرح المفصل : ٥٥/٩ ، وينظر : كتاب سيبويه : ١١٧/٤ .

(٦) الكتاب : ١٢٥/٤ .

(٧) المصدر نفسه : ١٢٨/٤ .

(٨) نفسه : ١١٨/٤

(٩) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ٩٥ .

(١٠) سراج القارئ المبتدئ : ١١٧ نقلاً عن الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٩٥ .

(١١) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٩٥ - ١٩٧ .

(١٢) ينظر ذلك في المرجع نفسه : ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(١٣) المرجع نفسه : ٢٩٠ - ٢٩١ .

(١٤) ينظر : الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي : ٦١ ، والبحر المحيط : ٣٧٨/٢ في قراءة قوله تعالى :﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران : ٣)

وينظر : القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية : ١٥٣ .

(١٥) ينظر : قراءة الكسائي :٢٤ .

(١٦) البحر المحيط : ١١٩/٢ .

(١٧) الكتاب : ١٦٧/٤ ، وينظر : شرح المفصل : ٨٠/٩-٨١ ، ورسم المصحف : ٢٢٧ .

(١٨) ينظر : الخصائص : ٣٠٤/١ ، سر صناعة الإعراب : ١٥٩:/١ ، ورسم المصحف : ٢٢٧.

(١٩) ينظر : الخصائص : ٣٠٤/١ ، وسر صناعة الإعراب : ١٦٠/١ .، وشرح المفصل : ٨٠/٩ - ٨١ .

(٢٠) ينظر : في اللهجات العربية : ١١٩ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٣.

(٢١) رسم المصحف : ٢٢٨ نقلاً عن مصادره .

(٢٢) رسم المصحف : ٢٢٨ .

(٢٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن : ٤٧٩/١٥ .

(٢٤) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ) : ٣٠٥ .

(٢٥) تقصير أصوات المد في القرآن الكريم (بحث) ، د. علي ناصر غالب : ٤٥ - ٤٨ .

(٢٦) معاني القرآن : ٢٠٠/١-٢٠١ ، وينظر : تقصير أصوات المد في القرآن الكريم : ٤٦ .

(٢٧) مختصر شواذ القراءات : ٨٩ .

(٢٨) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٤٦/١ ، ولسان العرب : (حبب) و(ظنن) ، واللهجات العربية الغربية القديمة : ٢٩٥ .

(٢٩) الكتاب : ٤٢٢/٤ .

(٣٠) ديوان الخنساء : ٣١٧ .

(٣١) شعر الشنفرى الأزدي :١١٩.

(٣٢) الكتاب : ١٧٩/٤ ، شرح المفصل : ١٠٧/٩ .

(٣٣) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس عن مصادره .

(٣٤) لهجة قبيلة أسد : ١٠٩ .

(٣٥) فقه اللغات السامية : ٤١ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، لأبي شامة الدمشقي، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- أساس البلاغة للزمخشري، دار الكتب المصرية القاهرة (أوفسيت).
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط. الأولى، ١٩٥٧ .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط. الثانية ١٩٩٠ .
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، تح أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ .
- الخصائص لابن جني، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط.الثانية ـ بيروت .
- ديوان الخنساء لثعلب، تح د. أنور أبو سُوَيلم، ط. الأولى، دار عمار ـ عمان ١٩٨٨ .
- رسم المصحف ـ دراسة لغوية تاريخية، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمان للنشر والتوزيع، ط. الثانية ،عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩ .
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح د. حسن هنداوي، دار القلم ـ دمشق، ط. الثانية، ١٩٩٣ .
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي، تح محمد نور الحسن وآخرين، ط. الأولى، مط حجازي ـ القاهرة (اوفسيت) .
- شرح المفصل لابن يعيش، ط. عالم الكتب ـ بيروت .
- شعر الشنفرى الأزدي، لمؤرج السدوسي، تح د. علي ناصر غالب، دار الحامد، عمان ـ الأردن، ٢٠١١ .
- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، تح د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧ .
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط . الرابعة، القاهرة، مط الانجلو المصرية، ٢٠٠٣ .

- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية ـ منهج لساني معاصر، د. سمير شريف استيتية، عالم الكتب، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٤ .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط. الثالثة، ٢٠٠٧ .
- قراءة الكسائي لرضي الدين الكرماني، تح أ.د حاتم صالح الضامن، دار نينوى للنشر والتوزيع ـ دمشق، ط. الأولى ٢٠٠٥ .
- الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله الرعيني الأندلسي، تح أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٠ .
- الكتاب لسيبويه، تح عبد السلام هارون، دار القلم ـ القاهرة، ١٩٦٦ .
- لسان العرب لابن منظور، ط. دار صادر، بيروت ١٩٥٦ .
- اللهجات العربية القديمة، تشيم رابين، ترجمة د. عبد الكريم مجاهد، ط. الأولى، عمان ـ الأردن، دار الفارس، ٢٠٠٢ .
- لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية، ط. الأولى، بغداد ١٩٨٩.
- مختصر شواذ القراءات لابن خالويه، نشر ج.برغشتراسر، ط. دار الهجرة .
- معاني القرآن للفراء، تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، دمشق ١٣٤٥هـ .
- تقصير أصوات المد في القرآن الكريم (بحث)، أ.د علي ناصر غالب، مجلة التربية والعلم، العلوم الإنسانية والتربوية ،الموصل، كلية التربية، المجلد ١٩، العدد ٢ سنة ٢٠١٢ .